

Original Research

مقالة پژوهشی

## الوظائف التربوية للفرق بين الرجل والمرأة «تأكيداً على نهج البلاغة»

حسن رضايي هفتادور\*<sup>١</sup>، محمد دركاهزاده<sup>٢</sup>، صفر نصيريان<sup>٣</sup>

تاريخ القبول: ١٤٤٢/٠٧/٢٢

تاريخ الاستلام: ١٤٤١/٠١/٠١

١. أستاذ مشارك في قسم علوم القرآن والحديث، بحرم الفارابي الجامعي، جامعة طهران، ايران

٢. أستاذ مساعد في قسم الدروس العامة والشريعة، جامعة بناب، ايران

٣. خريج الدكتوراه في قسم الشريعة الإسلامية بحرم الفارابي الجامعي، جامعة طهران، ايران

Original Research

## The Educational Functions of Women and Men Differences With an Emphasis on Nahj-ul-Balaghah Teachings

Hasan Rezaii Haftador\*<sup>1</sup>, Mohammad Dargah zadeh<sup>2</sup>, Safar Naseereeyan<sup>3</sup>

Received: 2019/09/01

Accepted: 2021/03/06

1. Associate Professor, Department of the Quran and Hadith Sciences, Faculty of Islamic Theology, Farabi Campus University of Tehran. Iran

2. Assistant Professor Department of the Islamic Knowledge, University of Bonab. Iran

3. Ph.D. Holder in Islamic Knowledge, Faculty of Islamic Theology, Farabi Campus University of Tehran, Iran

10.30473/ANB.2021.48455.1158

### Abstract

Although modern philosophy, biology, and psychology have expressed points on the gender-based differences of women and men, these teachings cannot explain all aspects of these differences and their functions. Therefore, since the gender-based difference between women and men and its educational functions have been emphasized in religious teachings – especially those of Nahj-ul-Balaghah – it is necessary to review and re-explain this issue based on these resources. To this end, this article rereads the gender-based difference between women and men and its educational functions based on Islamic knowledge, especially that of Nahj-ul-Balaghah, and gives in a new interpretation of it. The findings indicate that women are different from men in three arenas, namely physical, psychological, and spiritual aspects. Moreover, these three sets of differences manifest different and diverse educational functions in women, including functions related to beauty and softness, appropriate occupation, fineness and art, sympathy and peacefulness, excitement, kindness, wisdom, and social collaboration.

**Keywords:** Women and men, Education, Physical, Spiritual, Nahj-ul-Balaghah.

### الملخص

على الرغم من أن التعاليم الفلسفية وكذلك علم الأحياء وعلم النفس الحديث قد تناولت مسألة الاختلافات الجنسية التي تميز المرأة عن الرجل، إلا أن هذه التعاليم غير قادرة على شرح جميع أبعاد هذا الاختلاف ووظائفه؛ لذلك، بالنظر إلى أن الاختلاف الجنسي بين الرجل والمرأة ووظائفه التربوية قد حظيت بتأكيد التعاليم الدينية، وخاصة نهج البلاغة، فمن الضروري إعادة النظر في هذه المسألة وإعادة شرحها بناءً على هذه المصادر. وفي هذا الصدد، أعادت هذه المقالة قراءة قضية الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة ووظائفها التربوية القائمة على التعاليم الإسلامية مع التركيز على نهج البلاغة وذلك بتوضيح جديد حيث تتمثل إنجازاتها في مايلي: تتمثل الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة في ثلاثة مستويات: الجسدية والنفسية والروحية. تكشف هذه الفروق الثلاثة ووظائف تربوية مختلفة ومتنوعة لدى المرأة وهي: الجمال واللطافة والعمل المناسب والأناقة والفن والأنس والهدوء والإثارة والرحمة والحكمة والمشاركة الاجتماعية.

**الكلمات الدلالية:** الرجل والمرأة؛ التربية؛ الجسدي؛ المعنوي؛ نهج البلاغة.

## المقدمة

على الرغم من حقيقة أن قضية الاختلافات بين الجنسين لها تاريخ طويل في الغرب وبين الفلاسفة اليونانيون الثلاثة العظام؛ حيث أكد سقراط وأفلاطون وأرسطو على هذه القضية (أسكوي، ٢٠٠١: ١٢١؛ أحمدي، ٢٠٠٥: ٦٦-٦٧؛ محمدي، ١٣٩٢: ٧٢)؛ لكن للأسف، ومنذ منتصف القرن العشرين، فقد لاحظنا إنكار قضية الاختلاف بين الرجل والمرأة من قبل الحركة النسوية على شكل شعارات خادعة مثل المساواة بين الرجل والمرأة (هام، ٢٠٠٣: ١٦٣؛ سجادي، ٢٠٠٤: ٤٣). بالطبع، اهتم علماء الأحياء اليوم مثل ألكسيس كارل وبعض علماء النفس مثل ويلفورد ريك وإيريك فروم بإعادة صياغة مسألة الفروق بين الجنسين (خدارحيمي، ١٩٩٨: ٤؛ سيف، ١٩٩٨: ١/٢٤٣؛ حائري روحاني، ١٩٩٧: ١٨٠ و ١٤١؛ مطهري، ١٩٩٢: ١٨١) حتى أن فرعاً من النسوية يُدعى النسوية الجديدة ظهر مقابل النسوية الليبرالية، يعترف على الأقل بالاختلافات البيولوجية بين الرجال والنساء. (ريك، ١٣٧٨: ٣٥٥؛ فروغي، ١٣٨٣: ١٤٠؛ أسكوي، ٢٠٠١: ١٢١؛ رودغر، ٢٠٠٩: ١٣٠-١٣٢؛ علاسون، ١٣٩٠: ١/٨٤ و ٦١)

لم تتمكن التعاليم الفلسفية لعلم الأحياء، وكذلك علم النفس الغربي، بسبب محدودية المجالات البشرية، من الإجابة بشكل كافٍ على مسألة الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة ووظائفها التربوية بجميع أبعادها. لذلك، وفقاً لأحد المفكرين، فإن طريقة الحكم على شخصية المرأة قد قوبلت بالإفراط والتفريط عبر التاريخ. في بعض الأحيان، كما في المجتمعات السابقة، فقد تم التشكيك في الشخصية الإنسانية للمرأة، وأحياناً، كما هو الحال اليوم، قدمتها المجتمعات على أنها الجنس المتفوق. (مكارم الشيرازي، ٢٠٠٧: ٢/٢٨٨).

وعليه، يبدو أن قضية الفروق بين الجنسين ووظائفها التربوية تحتاج إلى بحث جديد، وهذا البحث يتطلب اهتماماً جاداً بتعاليم الوحي والنصوص الدينية، خاصة التعاليم العلوية في نهج البلاغة الغنية بالحكم الثمينة والقيمة، ومن خلال تقديم الأسس الأنثروبولوجية

الصحيحة في شرح شخصية الأئمة والأسلوب التربوي المناسب، فإنها تقدم طريقة جديدة للمرأة المسلمة للمشاركة بنجاح في حملة إدارة العالم المعاصر.

## خلفية البحث

تم تأليف كتب عن شخصية الأئمة بشكل عام، ومنها:

١. المرأة من منظور نهج البلاغة، علائي رحمان، فاطمة، طهران، منظمة الدعاية الإسلامية، ١٩٩٠؛
٢. المرأة في مرآة المجد والجمال، عبد الله جواد آملی، مركز الرجاء الثقافي للنشر، ١٩٩٢.
٣. المرأة في نهج البلاغة، جمالي، نصرت الله، قم، مهديه للنشر، ٢٠٠٢.
٤. المرأة في الفكر الإسلامي، مهريزي، مهدي، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ٢٠٠٧.

كما توجد مقالات عن الاختلافات الجنسية للمرأة وأهمها:

١. الفرق بين الرجل والمرأة من منظور علم النفس والنصوص الدينية، أحمدي، محمد رضا، معرفت، العدد ٩٧، ٢٠٠٥.
٢. علم النفس المرضي للمرأة من منظور أمير المؤمنين عليه السلام، طيبي، ناهيد، رسالة المجتمع، العدد ٦٠، ٢٠٠٩.
٣. تحليل الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة في العلوم التجريبية والتعاليم الدينية، محمدي، مسلم، الأنثروبولوجيا الدينية، العدد ٢٩، ٢٠١٣.

على الرغم من المحتوى المفيد الذي توفره الكتب والمقالات المذكورة، فإن هذا المقال يختلف عنها بثلاث جهات أساسية وقد تمت كتابته لمعالجة أوجه القصور فيها، وهي:

١. الأعمال المذكورة أعلاه لا تولي اهتماماً للموضوع هيكلية وكليا؛ فهي إما ناقشت شخصية المرأة بشكل عام أو اعتمدت على العلوم البيولوجية أو علم النفس التجريبي في تطبيق بعض التعاليم الإسلامية على نظريات علماء الأحياء وعلماء النفس بمقاربة جزئية، بينما استندت إلى التعاليم الإسلامية مع

الكلام، وعلى الرغم من أن الإمام (ع) استخدم مصطلح "الروح" للتعبير عن الجانب الشهواني للإنسان؛ حيث يعبر عن الجانب النبائي أو الجانب الحيائي للإنسان بالتعبير نفسه؛ لكن بالإضافة إلى الاثنين؛ أي الشهوة والحياة، فهذا يفسر أن معنى الاثنين، على عكس النوعين الأولين للروح، ليس أسمى حد للنفس. كما هو واضح، فإن معنى الروح الأولى هو روح الإيمان و بحسب بعض التفسيرات في نفس الرواية، فإن معنى الروح الثانية هو نفسه روح العقل. (المصدر نفسه)

وبالتالي، فإن معنى روح الشهوة هو النفس الشهوانية للإنسان. في علم النفس، عندما نتحدث عن النفس البشرية، فإننا نعني النفس الشهوانية. قدم فرويد لأول مرة النفس على أنها ذات خاصة غريزية. لقد اعتبر أن النفس البشرية مليئة بالغرائز، ويعتبر تراكمها في البشر عاملاً لتسامي (نمو) الفن والإبداع وتعزيز مستوى الثقافة (فرويد، ١٣٤٢: ١١-١٦)، ولكن المقصود من الروح الحياتية هو الروح النباتية التي تدير البعد الجسدي للإنسان ولها صلة مباشرة بجسد الإنسان؛ لذلك، تستند الموضوعات اللاحقة لهذه المقالة على ثلاثة مجالات: الجسدية والنفسية (النفسانية) والروحية.

### الفرق الجسدية بين الرجل والمرأة ووظيفتها

النوع الأول من الاختلاف بين الرجل والمرأة هو الاختلاف في المجال الجسدي بينهما، وهو مذكور في نهج البلاغة. هذا النوع من الاختلاف له وظائفه التعليمية المناسبة، وهي: الجمال واللطف؛ العمل المتناسب. (الشريف الرضي، ١٤١٤: رسالة ٣١).

### الجمال واللطف

من الوظائف الجسدية للمرأة الناتجة عن اختلافها الجسدي جمالها الجسدي ولطافتها. بناءً على النتائج البيولوجية، تكون النساء أكثر فعالية من الرجال من الجانب الحسي والمحفز بسبب هذين العاملين (هنري ماسن، ١٣٦٨: ١٨٦؛ فقيهي، ١٣٩١: ١٦-١٧)<sup>١</sup>

التركيز على وجهة نظر الإمام علي (ع) في عرض الاختلافات بين الرجل والمرأة هيكلية في ثلاثة أبعاد: الجسدية والنفسية والروحية.

٢. يعتبر الاستشهاد بكلام الإمام علي (ع) في هذه المصادر نادراً وعرضياً، بينما تم نقل أكبر قدر من المواد حول الموضوع قيد المناقشة منه (ع).

٣. في المصادر المذكورة، نادراً ما تتم مناقشة الوظائف التربوية للمرأة ولا توجد علاقة وثيقة بين أنواع الفروق ووظائفها، بينما تتميز محتويات هذه المقالة بأنها أكثر أصالة في هذا الصدد.

وعليه، يحاول المقال الحالي الإجابة على السؤالين التاليين بالمنهج الوصفي التحليلي:

١. من وجهة نظر التعاليم الإسلامية وتأكيداً على وجهة نظر الإمام علي (ع)، ما هي الفروق البنيوية بين المرأة والرجل؟

٢. ما هي الوظائف التربوية التي نظرت فيها التربية الإسلامية من خلال التأكيد على وجهة نظر الإمام علي (ع) في الفروق البنيوية للمرأة وما يتناسب معها؟

### الجوانب المختلفة للإنسان

يتكون الإنسان بشكل عام من جانبين اثنين: الجسم والروح. جسد الإنسان هو الجانب الترابي المذكور في القرآن ونهج البلاغة. بالطبع، من وجهة نظر الاثنين، لا يقتصر الإنسان على الجانب المادي، بل يتمتع أيضاً بالروح الإلهية (الحجر/٢٩؛ ص/٧٢؛ نهج البلاغة، ١٤١٤: خطبة ١). بالطبع، في حالات أخرى، يتحدث القرآن عن جانب الروح الذي يمكن أن يكون إيجابياً أو سلبياً اعتماداً على نوع الفعل والنفس الأمانة واللومة والمطمئنة (يوسف، ٥٣، ٨٣؛ القيامة، ٢؛ الفجر، ٢٧). ولكن من وجهة نظر الإمام علي (ع) للنفس جوانب أضعف من أبعاد الروح. يقول الإمام (ع) في هذا الصدد: "لقد جعل الله أربع أرواح في الإنسان المؤمن: روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح الجسد (الحياة)". (الكليبي، ١٤٠٧: ٢٨٢/٢) في هذا

١. ولعل هذا هو السبب في أن مطابقة القرآن بغض البصر في المرحلة الأولى موجه للرجال وفي المرحلة التالية يشمل النساء. (النور/٣٠-٣١)

نظر الإمام علي (ع) تزين المرأة بزينة العفة والحجاب هو من أهم عوامل الجمال الروحي للمرأة الذي لا يتأثر بجمالها الجسدي. ويقول عليه السلام في هذا الصدد: إن عناية المرأة (بعفتها وحجابتها) أبقى عليها (تميمي أمدي، ١٩٨٧: ٤٠٥) وحول الإعتناء بجمال المرأة الروحي، يخاطب الإمام الحسن (ع) قائلاً: "وإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ - فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ وَعَزْمُهُنَّ إِلَى وَهْنٍ - وَأَكْفُفْ عَلَيَّهُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ - فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أُنْبِئِي عَلَيَّهُنَّ" (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ٣١).

بالنسبة للنساء المسلمات اللواتي يرغبن في عيش حياة واعية اليوم، فمن الضروري الانتباه إلى تعاليم الإمام هذه أكثر فأكثر؛ لأن الفكرة المحفوفة بالمخاطر القائلة بأن المرأة يمكن أن تشارك في الأنشطة الاجتماعية تحت أي ستار تهدد نساء المجتمع الإسلامي أكثر من أي وقت مضى؛ ومن هنا نلاحظ عدم اهتمام بعض النساء بالحجاب حتى في المراكز الثقافية مثل الجامعات.

### العمل المتناسب

لكن الجانب الثاني من خطاب الإمام المذكور (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ٣١) يدل على أن المرأة ليست قيمة. معنى هذا التفسير هو أن المرأة معفاة من المشاركة (المباشرة) في المجالات التي تخضع للاختبارات البدنية، بسبب لطفها الجسدي (المرجع نفسه، ٣١؛ غروي، ١٩٨٦: ٤٦٣). لذلك، نرى أن السيدة خديجة (عليها السلام)، على الرغم من المشاركة الفعالة في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية، فقد كانت توظف قائماً بأعمالها من أجل الحفاظ على قدسية العفة والحجاب. من خلال أهل الثقة، كانت تتاجر وتساعد المحتاجين في مجتمع ذلك اليوم. وبناءً على ذلك، عيّنت خديجة (عليها السلام) مراراً النبي (صلى الله عليه وسلم) المعروف بالأمانة، كقائم بأعمالها الاقتصادية. (ابن حماد، ١٤٠٧: ٤٩؛ ابن سعد، بي تا: ١٣٠/١؛ نيشابوري، ١٤٠٦: ١٨٢/٣)

بسبب اللطف الجسدي للمرأة، فإن أحد البنود المهمة في الميثاق الأخلاقي للأسرة من وجهة نظر الإمام

في الرسالة ٣١، بالإضافة إلى التعليمات التي أعطاها للإمام الحسن (ع) حول الوظائف الجسدية للمرأة، يقول الإمام (ع) في تشبيه جميل: "إِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَ لَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ". (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ٣١؛ الكليني، ١٤٠٧: ٥١٠/٥؛ ابن شعبه الحراني، ١٣٦٣: ٨٧).

استخدم الإمام علي (ع) في الجملة العربية من الخطاب أعلاه تشبيهين باللغة العربية عن النساء، يحتوي كل منهما على نقاط مهمة؛ أحدهما وصف "ريحانة" والآخر وصف "قهرومانه". الريحان لغة هو نبات لطيف. (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢: ٣٦٩؛ ابن منظور، ١٤١٤: ٤٥٨/٢؛ الطريحي، ١٣٧٥: ٣١٣/١؛ حسيني زبيدي، ١٤١٤: ٦١/٤) والقهرومانه مؤنث قهرمان وهي كلمة فارسية تعني شخص قوي يتولى شؤون الآخرين، وكذلك شخص مؤتمن يحمي ما هو مؤتمن عليه. (الفراهيدي، ١٤٠٩: ١١١/٤؛ صاحب بن عباد، ١٤١٤: ١٠٦/٤؛ ابن الأثير الجزري، ١٩٨٨: ١٢٩/٤؛ ابن منظور، ١٤١٤: ٤٩٦/١٤). لذلك، البطل هو الشخص الذي، يشرف ويتولى شؤون الآخرين في الميدان بسبب قوته، وفي هذا الصدد، له دور الوكيل. وقد أخذ هذا المفهوم بعين الاعتبار في أصله الفارسي أيضاً.

تؤكد بعض الروايات الأخرى أيضاً على الفرق بين لطف المرأة الجسدي ووظيفتها المختلفة. يقول الإمام الصادق (ع): "فإنه لما جعل الله تبارك وتعالى الرجل قيماً ورفيقاً على المرأة وجعل المرأة عرساً وخولاً للرجل أعطى الرجل اللحية لما له من العزة والجلالة والهيبة، ومنعها المرأة لتبقى لها نضارة الوجه والبهجة التي تشاكل المفاهكة والمضاجعة". (المجلسي، ١٤٠٤: ٨٨-٨٩/٣) وهكذا، فعلى الرغم من أن جمال ولطافة المرأة هبة من الله، إلا أن نفس المرأة يمكنها أيضاً أن تحقق الجمال الروحي، وفي هذا الصدد، لا فرق بين الرجل والمرأة (جوادي آملي، ١٣٧١: ١٧-١٩) لذلك من وجهة

١. (ابن الأثير، ١٩٨٨: ١٣٥/٤؛ ابن منظور، ١٤١٤: ٥٠٢/١٢؛ الطريحي، ١٣٧٥: ١٤٩/٦)؛ لذلك فإن مضمون كلام الإمام الصادق (ع) في هذه الرواية هو نفسه مضمون كلام أمير المؤمنين (ع) في الرسالة ٣١، وكلتا الكلمتين تدلان على الصفة المتأصلة للإنسان من حيث أهلية القيمومية وأن المرأة في هذا الصدد لا تكون كالرجل.

(الأعراف/١٨٩؛ الروم/٢١)؛ وبالتالي، فإن وظيفة الهدوء النفسي هي هبة الزواج. وكما يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم/٢١)؛ في هذا الخطاب، أعطى الله دور متلقي السكنينة للرجل ودور مقدم السكنينة للمرأة؛ لذلك فإن دور المرأة في التسكين أقوى من دور الرجل. كالعادة، يتمتع الرجال بروح عنيفة، وتتمتع النساء بروح أكثر هدوءاً ولطفاً. بالطبع، تحتاج النساء أيضاً إلى راحة البال في الحياة المشتركة، ومن واجب الرجال توفير الترتيبات اللازمة لتعزيز راحة البال؛ وكما قال الله في هذا الصدد: "وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً" (المصدر نفسه)؛ لذلك، من وجهة نظر القرآن، هذه إحدى روائع الخلق التي تم فيها خلق الرجل بجانب المرأة والمرأة بجانب الرجل، لتعزيز الجمال الروحي لكل منهما، مثل الحب والعاطفة، والتخفيف من توتراتهم النفسية.

وعن أهمية الدور المؤنس للمرأة يقول الإمام الصادق (ع): إن الله عز وجل خلق آدم من طين ثم ابتدع له حواء... فقال آدم: يا رب ما هذا الخلق الحسن فقد آتسني قربه والنظر إليه؟! فقال الله تعالى: هذه أمي حواء أفتحب أن تكون معك تؤنسك وتحذثك، تكون تبعا لأمرك؟ (الصدوق، ١٤١٣: ٣/٣٨٠؛ الحر العاملي، ١٤٠٩: ١٣/٢٠).

وبحسب هذه الرواية، فإن دور المرأة بالنسبة للرجل في البيئة المنزلية؛ سواء كان ذلك في شكل كلام أو في أشكال أخرى، هو دور مهم لا يمكن أن تلعبه الروابط الاجتماعية الأخرى.

#### الأناقة والفن

يعد الكلام من أجمل فنون المرأة التي تلعب دوراً مهماً في الحياة المشتركة. فن كلام الأنثى، إذا كان معنوي التوجه، يجعلها فنانة مادحة لزوجها وأطفالها من أجل أن تجعلهم يشعرون بالفخر والاعتزاز (صدوق، ١٩٩٧: ٤١١؛ المجلسي، ١٤٠٤: ٢٣٩/١٠٠؛ الطبرسي، ١٩٩١: ٢٠١؛ نوري، ١٤٠٨: ١٤/١٦١) لذلك، يحق للمرأة أن تزيد من ثققتها بنفسها وتمنح التميز الروحي للعائلة بكلماتها الجميلة والجديرة بالثناء من قبل الزوج والأطفال.

علي (ع)، والذي قامت عليه سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، هو ألا يقيس الرجال قوة المرأة الجسدية بأنفسهم وألا يوكولون لها الأعمال الصعبة وألا يعرضونها للأذى. (شوشتری، ١٩٩٧: ١٤/٣٢٠).

لذلك منع الإمام علي (ع) في توصيات أخرى الرجال من تكليف النساء بمسؤولية الأعمال الشاقة فقال: "لا تضعوا أعبائكم الثقيلة على النساء" (تيمى آمدي، ١٣٦٦: ٤٠٨).

عدم فرض أعباء ثقيلة وشؤون صعبة على المرأة يمنحها الشعور براحة البال لتحقيق رسالتها الأساسية وهي تربية الأجيال في الأسرة والمجتمع (طبي، ١٣٨٨: ١٠٥).

وبالتالي، يجب أن يعلم الرجل أن إجبار المرأة على ممارسة الأنشطة الذكورية، حتى وإن كان في المظهر يوفر الرفاهية الاقتصادية للأسرة بطريقة جزئية، لكنه أمر خاطئ أخلاقياً ويفقد المرأة حيويتها الجسدية وراحتها النفسية، وسيكون لهذه القضية في المستقبل وظائف سلبية على الأسرة. الإرهاق المفرط بعد القيام بعمل شاق خارج المنزل بالنسبة للمرأة من العوامل التي تضر بعلاقات أفراد الأسرة الآخرين عاطفياً بالإضافة إلى التأثير السلبي على الحياة مع زوجها.

#### الفروق النفسية بين الرجل والمرأة ووظيفتها

الاختلاف النفسي هو النوع الثاني من الاختلاف بين الرجل والمرأة الذي له وظائف مختلفة. وقد أكد القرآن على هذا الاختلاف ووظائفه (الأعراف/١٨٩؛ الروم/٢١) كما ورد في تعاليم نهج البلاغة. (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ١٤، الرسالة ٣١، الحكمة ٢٣٤).

قبل الإدلاء ببيان مفصل في هذا الصدد، من الضروري الإشارة إلى أن النفس البشرية لا تلعب دائماً دوراً إيجابياً في حياة الإنسان؛ لذلك، في التعاليم الدينية، وخاصة نهج البلاغة، تم تقديم العديد من التعليمات لتوجيه رغبات النفس وعدم تحقيقها كلها. (الشريف الرضي، ١٤١٤: الخطبة ١٧٦ و ١٨٣؛ الرسائل ٢٧، ٣١، ٥٣؛ الحكم ٨٩ و ٢٩٨ و ٤٤٩).

#### الأنس والسكنينة

في هذه الفئة، تؤكد الآيات القرآنية على أنس المرأة ومودتها كأهم عنصر أساسي من خلال تشجيع الزواج.

الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ - وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ" (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ٣١؛ شوشتری، ١٩٩٧: ٣٢٧/١٤).

عادة لا تتحمل المرأة المعاناة الداخلية. ومن ثم، تظهر آلامها الداخلية بوضوح على وجهها أثناء المحادثات أو عند حدوث حالات غير عادية مثل الغضب، والرضا، والهدوء، والقلق، والاكتئاب، والفرح، والخوف، والتعجب. لذلك فإن المرأة بسبب روحها الهشة تحتاج إلى مزيد من الاهتمام، ولا ينبغي أن تكون تصرفات الرجل القاسية كبيرة لدرجة أن تؤدي به إلى الاكتئاب أو الانفعالات العابرة التي تعود آثارها الضارة على الرجل وكذلك على المرأة.

وعليه، فإن الإمام السَّجَّاد (ع) في رسالته حول الحقوق، يؤكد على المكانة الرفيعة للمرأة، ويعتبر أن من حقوقها المهمة أن يُغفر لها إذا أخطأت وألا توبَّخ (ابن شعبة الحراني، ١٣٦٣: ٢٦٢؛ هاشمي خويي، ١٤٠٠: ١٣٩/١٤؛ أحمدی میانجی، ١٤٢٦: ٢٠٢/٣-٢٠٣).

لا شك أن هذه المغفرة لها تأثير إيجابي على حياة الزوجين، ومن ناحية أخرى، فإن تفتيش الرجل عن عيوب المرأة والتذكير المتكرر بواجباتها يجعل روح المرأة أكثر هشاشة ويحرم الرجل من تلقي حبها ومودتها.

#### الهيجان

واحدة من الوظائف النفسية للمرأة هي وظيفة الهيجان. المرأة هي مصدر انفعالات قوية، ونتيجة لذلك تعاني من الإثارة والضغط الشديد في التعامل مع الشدائد والحن التي تؤدي إلى أن تصبح المرأة مضطربة داخلياً وأحياناً تكون هذه المشكلة عقبة أمام تقدمها في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية؛ ومع ذلك، في بعض الحالات، يكون للهيجان آثار مفيدة.

في بعض الأحيان، تسبب السلوكيات المجهدة لبعض الرجال هذه المشاعر لدى النساء. لذلك يعتبر الإمام علي (ع) أن من واجبات الرجل الأخلاقية تجاه المرأة مراعاة روحها الحساسة فيقول: "وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَدَى". (الشريف الرضي، ١٤١٤: رسالة ١٤)

تم تأكيد ذلك أيضاً في علم وظائف الأعضاء. يكون الجزء اللذان يتعاملان مع اللغة في الدماغ أكبر عند النساء منه عند الرجال. يرتبط نصف دماغ الأنثى ببعضهما البعض ودائماً ما يكونان نشطين. وهذا يسمح للمرأة بالانتقال بسهولة من النصف الأيمن، وهو مركز العاطفة، إلى النصف الأيسر، وهو مركز العقلانية، والتعبير عن مشاعرها؛ ومن هنا تتفوق المرأة على الرجل خاصة في الأمور المتعلقة باللغة. أدى هذا الاختلاف إلى تفوق النساء على الرجال في الكلام. (جام نيوز، ٢٠١٣؛ مركز أبحاث كمبيوتر العلوم الإسلامية، د.ت) ولكن من وجهة نظر التعاليم الدينية، لدى المرأة أيضاً فنون أخرى؛ مثل الأخلاق الحميدة، والتدبير المنزلي، والزينة، والطبخ، والانضباط والنظافة. (كليبي، ١٤٠٧: ٣٢٥/٥ و ٥٠٨؛ الحر العاملي، ١٤٠٩: ٣٠/٢٠، ١٧٢ و ٢١٣؛ صدوق، ١٣٧٨: ١١/٢؛ ديلمی، ١٤١٢: ١٧٥؛ الطبرسي، ١٣٧٠: ٢١٤؛ الحر العاملي، ١٤١٤: ٧٥/٧).

في إحدى خطبه، أشار الإمام علي (ع) إلى فن الأخلاق الحميدة للمرأة كنموذج، وفي ذلك الخطاب يصف طريقة مداراة الملوك بطريقة مداراة المرأة لزوجها العصبي. (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ١٤٩/١٩؛ غروي، ١٣٦٥: ٢٢٦).

والاهتمام بهذه النقطة حول الوظائف النفسية للمرأة، التي تفيد الرجل، يعتمد بشدة على الإشباع المتبادل للحاجات النفسية للمرأة من قبل الرجل. الحساسية النفسية للمرأة هشة بقدر ما هي سبب للتوظيف الإيجابية للرجل. لذلك، مع توفير الأدوات اللازمة للإبداع الفني للمرأة، يجب على الرجال تجنب إثارة التوتر في العلاقات الزوجية من أجل لعب دور مهم في الصحة النفسية للمرأة؛ كما أن الفشل في هذا الأمر يتسبب في استياء داخلي للمرأة وله آثار ضارة.

في نهج البلاغة، تمت الإشارة إلى روح المرأة الحساسة والهشة. لذلك، من أجل الاعتناء بحال المرأة، نهي الإمام علي الرجل أن يبالغ في الغيرة تجاه المرأة، ويقول: "وإِيَّاكَ وَالتَّعَائِيرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ - فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو

العاطفية للمرأة لها أيضاً آثار إيجابية في بعض الحالات. بما أن البعض قد يعتبر هيجان المرأة عيباً مطلقاً في شخصيتها، فإن الإمام علي (ع) بنظرته العميقة والإلهية في أحد خطاباته، يشير إلى الدور المفيد لهذه الروح في تنمية شخصية الأنثى من خلال اكتساب بعض الصفات الأخلاقية الإيجابية ويقول: "إذا كانت المرأة متعجرفة فلا تدع غريباً يستولي عليها، وإذا كانت بخيلة فعليها أن تحتفظ بممتلكاتها وممتلكات زوجها، وإذا كانت جبانة فعليها أن تنأى بنفسها عما يحدث لها" (الشريف الرضي، ١٤١٤: الحكمة ٢٣٤)

وهكذا، فمن وجهة نظر الإمام علي (ع)، يختلف الرجال والنساء في بعض الخصائص، على الرغم مما يجمعهم من قواسم مشتركة نفسية كثيرة. لذلك، في مثل هذه الحالات، يجب ألا نحاول مقارنة الخصائص المميزة للرجال والنساء مع بعضهم البعض، أو اعتبار الخصائص المختلفة للمرأة سبباً لضعف شخصيتها؛ الخصائص التي تنشأ من المشاعر والعواطف القوية وغير العادية التي لدى النساء ولها آثار مفيدة. (هاشمي خويي، ١٤٠٠: ٢١/٣٠٤؛ مغنية، ١٣٥٨: ٤/٣٥٧)

المشاعر والعواطف الأنتوية الخالصة تجعل المرأة فخورة بنفسها وبعائلتها فتتجنب الغطرسة والفساد الأخلاقي من خلال اتخاذ سمة الغرور والتكبر تجاه الرجال الأجانب والشعور بالوفاء والإخلاص لزوجها حيث أن الشعور بالخوف لدى المرأة يدفعها إلى تجنب الأحداث غير السارة والخطيرة التي لا تستطيع القوة الجسدية البشرية القيام بها، وعدم تعريض جسدها وروحها ومن حولها للخطر. كما أن إحساس المرأة بالرضا عن ممتلكاتها والزوج الذي يسعى دائماً لرفاهية زوجته وأطفاله يساعدان في تعزيز اقتصاد الأسرة. (هاشمي خويي، ١٤٠٠: ٢١/٣٠٣-٣٠٤؛ مغنية، ١٣٥٨: ٤/٣٥٦-٣٥٧).

وهكذا، فإن الصفات الأخلاقية الثلاث المهمة، وهي الكبرياء، والخوف، والبخل، والتي تنشأ جميعها من مشاعر المرأة وعواطفها، تتبع ثلاثة إنجازات اجتماعية مهمة تسمى العفة، والسلامة، والرفاهية في ثلاثة أبعاد أخلاقية وأمنية واقتصادية من أجل النساء ومن حولها،

تتفاعل النساء بطريقتين سلبيتين مع السلوكيات العنيفة وغير الطيبة التي يظهرها بعض الرجال؛ الأول هو رد الفعل السلبي الذي يتسبب في اكتئاب النساء والانسحاب من تقديم عوامل الجذب النسائية الإيجابية في الحياة المشتركة. رد الفعل الآخر هو من النوع الفاعل، وفي هذه الحالة تظهر المرأة سلوكيات متسارعة، وقد تظهر بعض التفاصيل الفنية الدقيقة في الاتجاه غير المطلوب وخارج المنزل، أو تتبلور على شكل مطالبات مادية أكثر من الرجل. هذا يسبب بعض المشاكل للرجال.

قد تشعر بعض النساء بالهيجان حتى بدون أي أساس وببساطة بسبب عدم الالتزام بالقيم الأخلاقية. في هذه الحالة، بدلاً من مشاهدة تبلور القيم الأخلاقية الجميلة، مثل الإحسان والحب والتضحية بالنفس بسبب التعاطف الأنثوي، قد نرى عواقبها الأخلاقية السلبية في المجتمع. وفي هذا الصدد، يمنع الإمام علي (ع) الغيرة غير المعقولة، ويعتبرها مصدرًا للبطر (الشريف الرضي، ١٤١٤: الحكمة ١٢٤).

ويبدو أن بعض أقوال الإمام في نهج البلاغة، والتي تبدو موضوعاتها مذمة لنوع المرأة، تشير في الواقع إلى بعض الفروق الأخلاقية الناتجة عن اختلافاتها المتأصلة، مثل تفسير عبارة "نواقص العقول" الواردة في إحدى خطب نهج البلاغة عن النساء (الشريف الرضي، ١٤١٤: خطبة ٨٠). لذلك، فإن السمة الأخلاقية للغيرة، والتي تنشأ من سمة عزة النفس المتأصلة في الرجل، ليست بالضرورة قيمة أخلاقية للمرأة إذا كانت تعتبر قيمة أخلاقية للرجل؛ بل يمكن اعتبارها أحياناً قيمة غير أخلاقية. وبحسب كاتبة عربية، إذا عانت امرأة من الغيرة، فإن عملها سيؤدي إلى الفتن والفوضى، حيث كانت معركة الجمل نتيجة لغيرة امرأة في غير محلها (طبي، ١٣٨٨: ١٠٣).

هذا بينما تتقبل المرأة غيرة زوجها المعقولة، لأنه من أجل حماية نفسها من الرجال الخبثاء، تشعر بالحاجة إلى محارمها كالزوج أو الأب أو الأخ والذين هم أقوى جسدياً.

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الحالة الهيجانية

وهي من الوظائف المعنوية لجنس المرأة.

إن اهتمام الرجل بهذه الوظائف يجعله ينظر إلى مشاعر المرأة باحترام (الشريف الرضي، ١٤١٤: حكمة ٢٣٨؛ تميمي أمدي، ١٩٨٧: ٤٠٨). وبناءً على ذلك، ووفقاً للروح العاطفية للمرأة، تم تكليف الرجل بواجب أخلاقي مهم، وهو ألا يعتبر تلبية مطالب وحقوق المرأة تكلفاً، بل أن يهتم برغباتها المادية والروحية بحسن النية والرغبة؛ (الشريف الرضي، ١٤١٤: حكمة ٢٣٨؛ ابن ميثم البحراني، ١٣٦٢: ٥/٣٦١-٦٣٣) حتى يتمكن الرجال والنساء من التمتع بالفوائد المشتركة لهذا الاهتمام في الحياة الزوجية (هاشمي خويي، ١٤٠٠: ٢١/٣٠٨-٣٠٧) ومن ناحية أخرى بسبب أن الفشل في تخفيف عواطف المرأة قد يضر بالحياة المشتركة، يُطلب من الرجال عدم طاعة النساء بطريقة تعرض الحياة المشتركة للخطر. (الشريف الرضي، ١٤١٤: رسالة ٣١؛ هاشمي خويي، ١٤٠٠: ٣٠٨/٥)

لذلك، يجب على المرأة أيضاً أن تكون حذرة من خلال قبول حقيقة أنها كائن عاطفي حساس وأنها تستاء من أدنى قدر من الكراهية في الحياة، حتى لا يتسبب هذا الانزعاج والجوانب المادية والمقارنة بينها وبين آخرين مثلها في إقبالها على قضايا غير أخلاقية مثل الشك والتجسس والغيرة والقبيل والقال عن حياة الآخرين أو إيجاد تكلف تجاه زوجها (موسوي، ١٩٩٧: ١/٤٥٢).

#### الفروق الروحية بين الرجل والمرأة ووظيفتها

وبحسب التعاليم الدينية، وخاصة نهج البلاغة، تختلف النساء روحياً عن الرجال، وهذا الاختلاف له وظائف مختلفة، ومن هذا المنظور، تتمتع المرأة بروح أكثر مودة وعاطفية من الرجل، وروح الرجل أكثر عقلانية من المرأة. وقد تسببت هذه القضية في أن يكون للرجال والنساء واجبات مختلفة فيما يتعلق بالمشاركة الاجتماعية (الشريف الرضي، ١٤١٤: خطبة ٨٠؛ الرسالة ٣١)؛ بالطبع، هذا الاختلاف هو مجرد اختلاف منهجي، وليس اختلافاً غائياً. لذلك فإن كل رجل وامرأة على الرغم من الفروق المذكورة يتساويان في تحقيق الكمال البشري السامي (جوادي آملی، ١٣٧١: ٢٥٦) في حين أن

الرجل والمرأة مكملان لبعضهما البعض من هذا المنظور ويمكنهما تغطية عيوب بعضهما البعض. (البقرة/١٨٧).

#### العطف

المرأة بالفطرة أكثر عاطفية من الرجل، وهذه الوظيفة تمثل أعلى مستوى من الوظائف الروحية للمرأة. كما ثبت من الناحية الفسيولوجية أن السلوكيات العاطفية للمرأة تعتمد على الهرمونات في جنسها. الهرمونات الأنثوية، بخلاف الهرمونات الذكورية التي تتسم بسلوكيات عنيفة وعدوانية، تظهر سلوكيات مهدئة وسلمية. (سيف، ١٩٩٨: ٣٤٣؛ خدابناهي، ٢٠٠١: ٣٠٢).

يلعب تعاطف المرأة دوراً مهماً في التربية الروحية لها ولأفراد أسرتها. من خلال السمة الفطرية للرحمة والحب، تستطيع المرأة قبول العديد من الأشياء الروحية التي لا يستطيع الرجل تحملها. على سبيل المثال، تُظهر النساء إحساساً أكبر بالتضحية بالنفس والتسامح مقارنة بالرجال في الحياة المشتركة. كما أن اقتداء النساء بالسلوك الأخلاقي للرجال أسهل نسبياً من اقتداء الرجال بالسلوك الأخلاقي للمرأة. (حق جو، ١٣٩٠: ٧٩؛ لطف آبادي، ١٣٨١: ٩٥؛ محمدي، ١٣٩٢: ٧٤-٧٥).

من منظور ديني، تلعب المرأة دوراً مختلفاً في الأسرة عن دور الرجل. ومن ثم فهي مكلفة بأدوار منزلية مثل الاعتناء بالزوج. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "جهاد المرأة صبرها على العناية بزوجها" (حسيني شيرازي، د. تأ: ٣٠٣/١؛ كليني، ١٤٠٧: ٩/٥، ٣٢٨ و ٥٠٧؛ ابن شعبه حراني، ١٣٦٣: ٦٠؛ صدوق، ١٤١٣: ٤٣٩/٣).

كما رُويت الرواية الأخيرة عن الإمام علي (ع). (الشريف الرضي، ١٤١٤: الحكمة ١٣٦) كما يقول عليه السلام في خطاب آخر: جهاد المرأة هو صبرها على جهود زوجها وغيرته غير المبررة. (كليني، ١٤٠٧: ٩/٥). وعليه، إذا أُعفيت المرأة من القيام بعمل شاق يتطلب مزيداً من القوة الجسدية، فإن تحصيل القيم الأخلاقية الناشئة عن تعاطفها قد حل محل هذه المهام، مما يعد امتيازاً لها وتكريماً لها؛ لذلك من وجهة نظر الإمام

في الوقت نفسه حول المرأة هو تفسير «و النَّسَاءُ نَوَاقِصُ الْعُقُولِ» (الشريف الرضي، ١٤١٤: خطبة ٨٠)، حيث تم تقديم تفسيرات مختلفة. فيما يلي أهمها:

١. وصف لشخص مميز كان حاضراً في حرب الجمل وكان سبب هذه الحرب.

٢. الرجال والنساء مختلفون بطبيعتهم وتطورهم في التمتع بالعقل.

٣. على الرغم من حقيقة أن الرجال والنساء متساوون في التمتع بالعقل، فإن النساء أقل ذكاء من الرجال بسبب ثراء عواطفهن ومشاعرهن.

٤. يعتبر نقص العقل عند النساء ظاهرة اجتماعية وثقافية. تتمتع المرأة بتطور فكري أقل من الرجل بسبب الظروف الاجتماعية غير المواتية التي يخلقها الرجل (علاني رحمانى، ١٣٦٩: ١١٨؛ جمالي، ١٣٨١: ١٩؛ مهريزي، ١٣٨٦: ٤٤).

والقول الثالث يبدو أصح. وعليه، فإن العقلانية عند النساء أقل منها عند الرجال؛ لأن النساء أكثر حناناً من الرجال. وغني عن البيان أن بعض الاختلافات الجسدية لدى المرأة، مثل صغر حجم دماغها، أكثر اتساقاً مع وجهة النظر الأخيرة.

إن مصطلح "نواقص العقول" لا يعني بأي معنى إذلال المرأة بأي شكل من الأشكال. بل يعني ضرورة التوفيق بين واجبات ومسؤوليات المرأة وقدراتها. وعليه، يجب على كل رجل وامرأة أن يقوم بدور محدد في إدارة الأسرة والمجتمع يختلف عن دور الجنس الآخر.

#### المشاركة الاجتماعية

إن دور المرأة في التعليم دور متميز. لذلك، بالإضافة إلى تربية الأطفال في المنزل، يمكن للمرأة أيضاً المساعدة في تعليم الأجيال القادمة في المجتمع من خلال الذهاب إلى المدرسة والجامعة والمعهد؛ لذلك يقول الإمام الخميني (ع) عن الدور الاجتماعي للمرأة في التعليم: "المرأة كائن فريد من نوعه يمكنه أن يربي الناس ويرسلهم إلى المجتمع بحيث ينعم المجتمع، وكذلك المجتمعات ببركتهم ويتجه نحو القيم الإنسانية السامية." (موسوي خميني، ١٩٨٣: ١٩٢/١٦) كما يقول: "الخير والشر في المجتمع يأتيان

علي (ع) لرحمة الأم دور مهم في تربية الأبناء. حتى أنه أكد على الرضاة من الأم. يقول الإمام علي (ع): ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه. (المرجع نفسه، ٤٠/٦).

في هذا الكلام يوصف حليب الام بأنه أعظم نعمة. وتكمن عظمة ومباركة هذا العمل في كل من النمو الجسدي والعاطفي للطفل؛ وكلام الإمام حول مرضعة الطفل يؤكد ذلك. يقول عليه السلام: "تخبروا للرضاع كما تخبرون للنكاح، فإن الرضاع يغير الطباع" (الحر العاملي، ١٤٠٩: ٤٦٨/٢١).

ومع ذلك، من المهم الانتباه إلى نقطة أخرى في هذا القسم، وهي أنه من أجل تحسين وظيفة العاطفة لدى النساء والحفاظ على حبهن وعاطفتهم لأزواجهن وأطفالهن، من الضروري التعبير عن الحب و المودة تجاه الزوجة والأم.

#### الحكمة

تم إثبات الاختلاف بين نوع الموهبة الفكرية لدى الرجال والنساء بناءً على النتائج الفسيولوجية لأدمغة الرجال والنساء وهذا امر لا يمكن إنكاره. يشير الحجم الصغير لدماغ المرأة، بالإضافة إلى استخدامها المتزامن لنصفي الدماغ، إلى حقيقة أن الرجال والنساء مختلفون فكرياً ومنطقياً عن بعضهم البعض (هايد، ١٩٩٨: ١٩١).

وفقاً لذلك، فإن المرأة، بطريقة ما، ثاقبة فكرياً وتهتم بشكل غريب بكل التفاصيل. بطبيعة الحال، وفي مقابل هذه النظرة الدقيقة والتفصيلية، فإن المرأة لديها رؤية عامة أقل للقضايا. وعليه، فإن أداء المرأة أفضل في الأمور الجزئية والفردية والرجل في الشؤون العامة والمنظمة (المرجع نفسه؛ طباطبائي، ٢٠٠٥: ٥٥؛ مطهري، ١٩٩٢: ١٧١-١٧٢).

وفقاً لنتائج علم النفس، يختلف الرجال والنساء في نوع الذكاء. إن مستوى الذكاء العاطفي واللفظي والفني لدى النساء أعلى منه لدى الرجال، وفي المقابل فإن مستوى الذكاء الميكانيكي والرياضي والفلسفي لدى الرجال أقوى. (مان، ١٣٩٢: ٦٤٦/١)

من أهم تفسيرات الإمام علي (ع) والمثيرة للجدل

قدرة كل شخص وكفاءته معيار في اختياره للحكومة. كما يقول: "اجعل لكل من عمالك مسئولية (تعادل كفاءته) ويمكنك مؤاخذتهم ومساءلتهم بناءً عليها!" (المصدر السابق). لذلك، بما أنه من الممكن للمرأة أن تتورط في قضايا سياسية صعبة، فقد يؤدي ذلك إلى عدم قدرتها على حل القضايا الكبرى بشكل قهري وبسبب موقفها المتحيز تجاه الشؤون وربما تسبب ذلك في إذلال كرامتها. لقد نعى الإمام عن هذا الأمر (المصدر نفسه). طبعاً كل هذه الحالات التي ورد ذكرها عن لسانه عليه السلام مخصصة للمناسبات العادية. لذلك، يتم رفع الحظر عن التشاور مع المرأة في بعض الأمور السياسية في أوقات الطوارئ. لذلك نرى في السيرة العملية للإمام علي (ع) أنه عندما يقيم في البيت لأسباب سياسية ولمصلحة الإسلام العامة، يُسمح لزوجته النبيلة، وهي تمثل للطهارة والقداسة، بالذهاب إلى المسجد وإلقاء خطبة أو الذهاب إلى بيت الأنصار ليلاً وتقديم الإمام الحقيقي لهم (طبي، ١٣٨٨: ١٠٤).

وهكذا، في المواقف الحرجة، يمكن للرجال والنساء القيام بدور نشط معاً في الساحات السياسية الهامة؛ كما هو الحال اليوم، في نظام الجمهورية الإسلامية، حيث أعطت مشاركة المرأة في المسيرات تأثيراً جليلاً على المجتمع الإسلامي. وعليه، تلعب نساء مجتمعنا دوراً رئيسياً في تعزيز الأسس الدينية لهذا النظام، ودعم المظلومين في العالم، وإدانة الغطرسة العالمية، وتعزيز ثقافة العفة والحجاب.

### الخاتمة والاستنتاجات

تؤكد التعاليم الدينية المستوحاة من نهج البلاغة على مبدأ الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة في ثلاثة أبعاد جسدية ونفسية وروحية، وتؤكد على الوظائف الثمانية التالية: الجمال واللطافة، والعمل المتناسب، والأناقة والفن، والأنس والسكينة، والهيجان، والعطف، والحكمة، والمشاركة الاجتماعية.

من وظائف الاختلاف الجسدي للمرأة جمالها ولطافتها، وهو عطية إلهية وأحد عوامل الجذب بين الرجل والمرأة. تحقق المرأة الجمال الباطني والروحي بتقدير هذه الهدية، وهي المحافظة على قدسية العفة والحجاب.

من خير المرأة وشرفها في ذلك المجتمع" (المصدر نفسه). هاتان الكلمتان للإمام الخميني (ع) تظهران الاهتمام الوثيق بدور المرأة في التعليم من منظور اجتماعي، ووجهة نظره هذه نشأت من تعاليم أهل البيت (ع). لذلك من المهم جداً الانتباه إلى نقطة مهمة في تحليل دور المرأة الاجتماعي، وهي أن قبول المسؤوليات الاجتماعية غير المناسبة لكرامة المرأة، بالإضافة إلى استبعادها من دورها المؤثر في التعليم، وقد لا تتمكن من أداء هذه المسؤوليات بشكل صحيح بسبب عدم توافق بعض هذه المسؤوليات مع روحها اللطيفة؛ لذلك بين الإمام علي (ع) في الرسالة ٣١ الوضع الاجتماعي لكل رجل وامرأة ونوع التحليل الذي لدى كل منهما حول هذا النوع من القضايا، ورغم التأكيد على الحفاظ على كرامة المرأة في المجتمع والتشاور معها في الشؤون الاجتماعية اليومية، لكنه ينهى عن التشاور معها في الشؤون السياسية الكلية ويخاطب الإمام الحسن (ع) قائلاً: "تجنب التشاور مع النساء في شؤون الحكم (على المستوى الكلي)" (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ٣١).

وتجدر الإشارة إلى أن المقصود استشارة النساء في قضايا سياسية خاصة وليس كلها. حيث قيل أن الإمام علي (ع) كتب الرسالة ٣١ في صفين وهي موجهة إلى الإمام الحسن (ع)، في الوقت الذي كان ينبغي فيه أن تحال شؤون المسلمين إلى الإمام الحسن (ع) بعد أمير المؤمنين (ع)، حيث يتضح أن الغرض من منع استشارة النساء يقتصر فقط على الأمور السياسية المهمة مثل الحرب والسلام. لذلك، لن يكون هناك حظر على استشارة النساء إلا في الأمور السياسية الهامة. كما أن هذه النصيحة من قبله عليه السلام في عدم التشاور مع النساء في الشؤون السياسية المهمة صدرت بناءً على نوع الكفاءات ونوعية كفاءة المرأة، كما جاء في عبارة أخرى من هذه الرسالة، حيث يقول: "لا تجعل المرأة تقوم بشيء يتجاوز قدرتها!"

النقطة الأخرى في هذا الصدد هي أن الحظر المذكور أعلاه لا ينطبق على النساء فقط، بل ينطبق أيضاً على الرجال بطريقة أخرى. من وجهة نظر الإمام (ع) فإن

يمكن تلخيص وظائف الاختلاف الروحي للمرأة من منظور التعاليم الدينية مع التركيز على نصح البلاغة في ثلاثة محاور: العطف والحكمة والمشاركة الاجتماعية تلعب عاطفة المرأة دوراً مهماً في اكتساب صفاتها الأخلاقية والروحية. فهي تزيد من الإحساس بالإخلاص للزوج وتلعب دوراً مهماً في تربية الأبناء. وبهذه الطريقة تكون قادرة على قبول العديد من الأمور الروحية التي لا يستطيع الرجل تحملها.

وفقاً لذلك، فإن المرأة، بطريقة ما، ثابتة فكرياً وتتم بشكل غريب بكل التفاصيل. بطبيعة الحال، وفي مقابل هذه النظرة الدقيقة والتفصيلية، فإن لديها رؤية عامة أقل للقضايا. لذلك يجب أن يلعب كل رجل وامرأة دوراً خاصاً في إدارة الأسرة وتربيتها.

وظيفة المشاركة الاجتماعية هي أيضاً إحدى وظائف الاختلاف الروحي الأنثوي الذي ينشأ من الوظيفة المذكورة أعلاه. وعليه، تُعفى المرأة من الأمور التنظيمية المهمة حفاظاً على كرامتها. وبطبيعة الحال، في الأمور الأخرى التي تتطلب الرعاية والاهتمام، يتم استخدام قدرات المرأة، وخاصة قدرتها التربوية في المجتمع.

كما أن لطافة المرأة الجسدية تؤدي إلى إعفائها من أداء أعمال شاقة وفقاً للشريعة، فيتخذ لها العمل بما يتناسب مع قدرتها الجسمية، وهذه هي الوظيفة الجسدية الثانية للجنس الأنثوي.

تتمحور الوظائف النفسية للجنس الأنثوي حول ثلاث وظائف مهمة. الوظيفة الأولى هي وظيفة الأنا والسكرينة الناتجة عن الزواج، وهي الوظيفة الأساسية. نصيب الرجل في هذه السكرينة أكبر بصفته المتلقي.

وبسبب رقتها، تستطيع المرأة تقديم العديد من المهارات الفنية في الحياة المشتركة. على سبيل المثال، تلعب المرأة بكلماتها الرائعة دوراً مهماً في نمو وبناء زوجها وأطفالها وترفع معنوياتهم وتزيد من ثقتهم بأنفسهم. ومن ثم، فإن الفن الأنثوي هو الوظيفة الثانية للاختلاف النفسي.

الوظيفة النفسية الثالثة للجنس الأنثوي هي الوظيفة الهيكلية أو العاطفية. لأن المرأة قد ترغب في إظهار بعض من رقتها الفنية المباحة في الأسرة، بطريقة عاطفية في المجتمع، وهو أمر مذموم. أحياناً يكون لهيجان المرأة آثار مفيدة وتتسبب في تميزها بفضائل أخلاقية مهمة مثل التضحية بالنفس والولاء والعفة.

## المصادر

القرآن الكريم.

ابن أبي الحديد، عبد الحميد (١٤٠٤ق). شرح نصح البلاغة لابن أبي الحديد. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

ابن اثير جزري، مبارك بن محمد (١٣٦٧ق). النهاية في غريب الحديث والأثر. قم: موسسه مطبوعاتي اسماعيليان.

ابن حماد، محمد بن احمد (١٤٠٧ق). الذرية الطاهرة. قم: مؤسسة النشر الاسلامي.

ابن سعد، محمد (د. ت). الطبقات الكبرى. بيروت: دارصادر.

ابن شعبه حراني، حسن بن علي (١٣٦٣ق). تحف العقول عن آل الرسول. قم: جامعه مدرسين حوزه علميه قم.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤ق). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

ابن ميثم بحراني، علي (١٣٦٦ق). اختيار مصباح السالكين تحقيق محمد هادي اميني. مشهد: بنياد پژوهشهای اسلامي آستان قدس رضوي.

\_\_\_\_\_ (١٣٦٢). شرح نصح البلاغه. بي جا:

دفتر نشر الكتاب.

احمدى، محمدرضا (١٣٨٤). «تفاوت زن و مرد از منظر روانشناسي و متون ديني»، مجلة المعرفة، سنة ١٤، العدد ٩٧، صص ٦٦ - ٧٦.

احمدى ميانجى، على (١٤٢٦ق). مكاتيب الأئمة عليهم السلام. قم: دارالحديث.

اسكويى، نسرین و زهرا انصارى (١٣٨٠). هويت. تهران: ايتا.

انصاريان، حسين (١٣٧٩). ترجمه نصح البلاغه. تهران: انتشارات پیام آزادی.

بستان، حسين (١٣٨٢). نابرابرى و ستم جنسى. قم: پژوهشكده حوزه و دانشگاه.

تميمى آمدى، عبدالواحد بن محمد (١٣٦٦). تصنيف غرر الحكم و درر الكلم. قم: دفتر تبليغات اسلامي.

جمالى، نصرت الله (١٣٨١). زن در نصح البلاغه. قم: نشر

- مهديه.
- جوادى آملی، عبدالله (۱۳۷۱). زن در آئینه جلال و جمال. تهران: مركز نشر فرهنگى رجاء.
- حائرى روحانى، على (۱۳۷۶). فيزيولوژى اعصاب و غدد. تهران: سمت.
- حراملى، محمد بن حسن (۱۴۰۹ق). تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشرعيه. قم: موسسه آل البيت عليهم السلام.
- \_\_\_\_\_ (۱۴۱۴ق). هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام. مشهد: بنياد پژوهشهای اسلامى آستان قدس رضوى.
- حسينى شيرازى، سيد محمد (د. ثا). توضيح نهج البلاغة. تهران: دار تراث الشيعة.
- حسينى زبيدي، محمد مرتضى (۱۴۱۴ق). تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دارالفكر.
- حقگو، حجت الله (۱۳۹۰). «تفاوت های ساختارهای مغزى زن و مرد و تأثیرهای شناختی آنها». مجموعه مقالات همایش جنسیت از منظر دين و روان شناسی. قم: موسسه آموزشى و پژوهشى امام خمينى.
- خدانپاهى، محمدكريم (۱۳۸۰). روانشناسى فيزيولوژيك. تهران: سمت.
- خداحيمي، سيامك (۱۳۷۷). روان شناسى زن. اهواز: انتشارات مردمك.
- ديلمى، حسن بن محمد (۱۴۱۲ق). إرشاد القلوب إلى الصواب. قم: الشريف الرضى.
- راغب اصفهاني، حسين بن محمد (۱۴۱۲ق). مفردات ألفاظ القرآن. بيروت: دارالقلم.
- رودغر، نرجس (۱۳۸۸). فمینیسم؛ تاریخچه، نظریات، گرایشها و نقد فمینیسم. قم: دفتر مطالعات و تحقیقات زنان.
- ريك، ويلفورد (۱۳۷۸). فمینیسم مقدمه اي بر ايدئولوژیهای سياسی. ترجمه م. قائد. بی جا: انتشارات بين المللى الهدى.
- سجادی، مهدي (۱۳۸۳). «بررسی تطبیقی زن از منظر مدرنیسم و پست مدرنیسم و دلالتهای تربیتی آن». مجله دانشور، سنة ۱۱، العدد ۶، صص ۴۳-۵۴.
- السیدرضی، محمد بن حسن (۱۴۱۴ق). نهج البلاغة. قم: هجرت.
- سیف، سوسن، کدیور، پروین و رضا کرمی نوری (۱۳۷۷). روان شناسی رشد (۱). تهران: سمت.
- شوشتری، محمد تقی (۱۳۷۶). نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة. تهران: موسسه انتشارات امیرکبیر.
- صاحب بن عباد، إسماعیل بن عباد (۱۴۱۴ق). المحيط في اللغة. بيروت: عالم الكتاب.
- صدوق، محمد بن علی (۱۳۷۶). الأمالی. تهران: کتابچی.
- \_\_\_\_\_ (۱۳۷۸). عیون أخبار الرضا علیه السلام. تهران: نشر جهان.
- \_\_\_\_\_ (۱۴۱۳ق). من لا یحضره الفقیه. قم: جامعه مدرسین حوزه علمیه قم.
- \_\_\_\_\_ (۱۳۶۲). الخصال. تحقیق علی اکبر غفاری. قم: جامعه مدرسین.
- الطباطبایى، محمد حسین (۱۳۸۴). زن در قرآن. تحقیق محمد مرادى. قم: دفتر تنظیم و نشر آثار علامه طباطبایى.
- طبرسى، حسن بن فضل (۱۳۷۰). مکارم الأخلاق. قم: الشريف الرضى.
- طربحی، فخرالدین (۱۳۷۵). مجمع البحرين. تهران: مرتضوى.
- طیبی، ناهید (۱۳۸۸). «آسیب شناسی روانی زنان از دیدگاه امیرمومنان علیه السلام». نامه جامعه. سنة ۷، العدد ۶۰، صص ۱۰۰-۱۰۶.
- علاسوند، فربیا (۱۳۹۰). زن در اسلام. قم: دفتر مطالعات و تحقیقات زنان.
- علایی رحمانی، فاطمه (۱۳۶۹). زن از دیدگاه نهج البلاغة. تهران: سازمان تبلیغات اسلامی.
- غروی، محمد (۱۳۶۵). الأمثال و الحكم المستخرجة من نهج البلاغة. قم: دفتر انتشارات اسلامی.
- فراهیدی، خلیل بن أحمد (۱۴۰۹ق). کتاب العين. قم: نشر هجرت.
- فروغی، محمد علی (۱۳۸۳). سیر حکمت در اروپا. تهران: هرمس.
- فروید، زیگموند (۱۳۴۲ش). پیدایش روانکاوی؛ مجموعه سخنرانی ها. ترجمه هاشم رضی. تهران: مطبوعاتی فراهانی.
- فقیهی، علی نقی (۱۳۹۱). تربیت جنسی از منظر قرآن و حدیث؛ مبانی اصول و روش ها. قم: دارالحدیث.

مهريزي، مهدي (۱۳۸۶). زن در اندیشه اسلامي. تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي.

نوري، حسين بن محمدتقي (۱۴۰۸ق). مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل. قم: موسسه آل البيت (ع).

نيشابوري، ابى عبدالله حاكم (۱۴۰۶ق). المستدرک على الصحیحين. بيروت: دارالمعرفة.

ويلفورد، ريك (۱۳۷۸). «فمينيسم». گزيده مقالات و متون درباره فمينيسم. تهران: انتشارات بينالمللي الهدى.

هاشمي خويي، حبيب الله (۱۴۰۰ق). منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة. تهران: مكتبة الإسلاميه.

هام، مغي (۱۳۸۲). فرهنگ نظريه هاى فمينيستى. ترجمه فيروزه مهاجر. تهران: نشر توسعه.

هايد، ژان (۱۳۷۷). روان شناسى زنان. ترجمه بهزاد رحمتى. تهران: لادن.

هنرى ماسن، پاول (۱۳۶۸). رشد و شخصيت كودك. ترجمه مهشيد ماسابى. تهران: نشر مركز.

جام نيوز؛ اخبار رسانه هاى برون مرزى. «نه فرق اساسي بين مغز زنان و مردان». ۱۳۹۲/۶/۱۳. بازيايى شده در تاريخ: ۱۳۹۸/۴/۲۰. به آدرس:

<https://www.jamnews.com/TextVersionDetail/230096>

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامي. «يك تفاوت جنسيتى؛ عملکرد مغز در زنان و مردان». بيتا. بازيايى شده در تاريخ: ۱۳۹۸/۴/۲۰. به آدرس:

<https://hawzah.net/fa/Magazine/View/3881/3941>

/21807

الكلىنى، محمدبن يعقوب (۱۴۰۷ق). الكافي. تهران: دارالكتب الاسلاميه.

لطف آبادى، حسين (۱۳۸۱). روان شناسى رشد (۲). تهران: سمت.

ليثى واسطى، على بن محمد (۱۳۷۶). عيون الحكم و المواعظ. قم: دارالحديث.

مان، نورمن لسلي (۱۳۹۲). اصول روانشناسى. ترجمه محمد ساعتچى. تهران: اميركبير.

المجلى، محمدباقر (۱۴۰۴ق). بحار الأنوار. بيروت: موسسه الوفاء.

المحمدى، مسلم (۱۳۹۲). «تحليل تفاوت هاى جنسيتى زن و مرد در علوم تجربى و آموزه هاى دينى». انسان پژوهى دينى. سنة ۱۰، العدد ۲۹، صص ۷۱-۸۲.

المطهرى، مرتضى (۱۳۷۱). نظام حقوق زن در اسلام. تهران: صدرا.

المغنية، محمدجواد (۱۳۵۸ق). فى ظلال نهج البلاغة. بيروت: دارالعلم للملايين.

مكارم شيرازى، ناصر (۱۳۸۶). پيام امام اميرالمؤمنين عليهالسلام. تهران: دارالكتب الاسلاميه.

موسوى، سيد عباس (۱۳۷۶). شرح نهج البلاغه. بيروت: دار الرسول الأكرم.

الموسوى خمينى، روح الله (۱۳۶۲). صحيفه امام خمينى؛ پيام به ملت ايران به مناسبت روز زن (جاىگاه زن در فرهنگ اسلامي). محل سخنرانى: جماران. زمان سخنرانى: ۱۳۶۱/۱/۲۵. به آدرس:

<https://emam.com>

## کارکردهای تربیتی تفاوت زن و مرد با تأکید بر نهج البلاغه

حسن رضایی هفتادر<sup>۱\*</sup>، محمد درگاه‌زاده<sup>۲</sup>، صفر نصیریان<sup>۳</sup>

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۶/۱۰

تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۲/۱۶

۱. دانشیار، گروه علوم قرآن و حدیث، دانشکده الهیات، پردیس فارابی، دانشگاه تهران، ایران
۲. استادیار، گروه دروس عمومی و معارف، دانشگاه بناب، ایران
۳. دانش‌آموخته دکتری، گروه معارف اسلامی، دانشکده الهیات، پردیس فارابی، دانشگاه تهران، ایران

### چکیده

به رغم آن که آموزه‌های فلسفی و نیز زیست‌شناسی و روان‌شناسی جدید، در حوزه تفاوت‌های جنسی زن مطالبی را بیان کرده‌اند، ولی این آموزه‌ها قادر نیستند تمام ابعاد این تفاوت و کارکردهای آن را تبیین نمایند؛ از این رو با توجه به این که تفاوت جنسی زن و مرد و کارکردهای تربیتی آن در آموزه‌های دینی به ویژه نهج البلاغه مورد تأکید قرار گرفته‌اند ضروری است این مسئله بر اساس این منابع مورد بررسی مجدد قرار گرفته و از نو تبیین شود. در این راستا، مقاله حاضر، به بازخوانی مسئله تفاوت جنسی زن و مرد و کارکردهای تربیتی آن بر اساس معارف اسلامی با تأکید بر نهج البلاغه با تبیینی نو پرداخته است که دستاوردهای آن بدین گونه است: تفاوت جنسی زن و مرد در سه سطح جسمانی، روانی و روحانی مطرح است؛ تفاوت‌های سه‌گانه مذکور کارکردهای تربیتی متفاوت و متنوعی را در جنس زن بروز می‌دهند که عبارت‌اند از: زیبایی و لطافت، اشتغال مناسب، ظرافت و هنر، انس و آرامش، هیجان، مهرورزی، خردورزی و مشارکت اجتماعی.

کلیدواژه‌ها: زن و مرد، تربیت؛ جسمانی، روحانی، نهج البلاغه.